كُنْ مَعَ الصَّادِقِين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الصدقُ من أسمى الأخلاق وأعظمها قيمة، وهو من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة

تعريف الصدق

الصدق يعني مطابقة القول أو الفعل للواقع والحقيقة، وهو أن يقول الإنسان الحق دون تحريف أو تزوير. يُعد الصدق من أعلى مراتب الفضائل، وله مكانة عظيمة في الدين وفي الأخلاق الإنسانية. ويُظهر الصدق التزام الشخص بالمبادئ الأخلاقية، والإخلاص في القول والعمل.

أنواع الصدق

١. الصدق في القول:

وهو قول الإنسان الحقيقة دون كذب أو تضليل.

٢. الصدق في العمل:

وهو الإخلاص في أداء الأعمال وفق النية الطيبة والواجبات المطلوبة.

٣. الصدق في النية والإرادة:

وهو أن يكون الإنسان صريحًا مع ذاته، بعيدًا عن الخداع أو التزييف.

من أجل ذلك، حثَّنا الله تعالى على التمسك بهذه الفضيلة العظيمة، فقال في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التَّوْبَة : ١١٩]

وقال النبي ﷺ : «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة»[1]

مع أن هذه الفضيلة بسيطة وواضحة، إلا أن كثيرًا من الناس اليوم يعانون من أزمة أخلاقية، ويجدون أنفسهم بعيدين عن الالتزام بالصدق، وذلك بسبب عدة عوامل أبرزها ضعف الإيمان، ضعف التربية، والتهافت على الدنيا.

عناصر الموضوع

١. كونوا مع الصادقين.

٢. الصدق طريق للنجاة.

٣. توبة الله على الصادقين ودعوة للاقتداء بهم.

٤. صدق كعب بن مالك رضي الله عنه في التوبة.

٥. الصدق علامة صدق الإيمان.

٦. الصدق صفة لله عز وجل.

٧. الصدق: أعظم صفات الأنبياء ودليل رسالاتهم.

٨. الصدق: خلق الأنبياء.

٩. الصدق صفة النبي ﷺ التي شهد بها الحبيب والعدو.

١٠. ثناء الله على صدق الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : ١٩٧١

١١. مكانة الصدق عند العرب وشهادة هرقل بصدق النبي ﷺ .

١٢. أنواع الصدق:

- الصدق في الأقوال: قول الحق دون كذب أو تحريف.

- الصدق في الأفعال: تحقيق ما نقوله من خلال العمل.

- الصدق في النية : أن يكون الإنسان صادقًا في نيته مع الله في جميع أعماله.

-الصدق في الوفاء بالوعد: الوفاء بالعهود والمواثيق كما أمر الله ورسوله

١٣. الصدق خلق شامل.

١٤. الصدق والإيمان والكذب والنفاق . ٠

١٥. المنافقون في زمان النبي ﷺ.

١٦. خطر النفاق.

١٧. عاقبة النفاق العذاب في الدنيا الآخرة.

١٨. ذم الكذب في الإسلام وكراهية النبي ﷺ له.

١٩. آثار الكذب.

٢٠. آثار الصدق.

خاتمة

الصدق هو أساس النجاح والفوز في الحياة الدنيا والآخرة. يجب على المسلم أن يحرص على التزامه بهذه الفضيلة العظيمة في جميع جوانب حياته، كما يجب أن نكون قدوة لأجيالنا القادمة في نشر هذه الصفة الكريمة

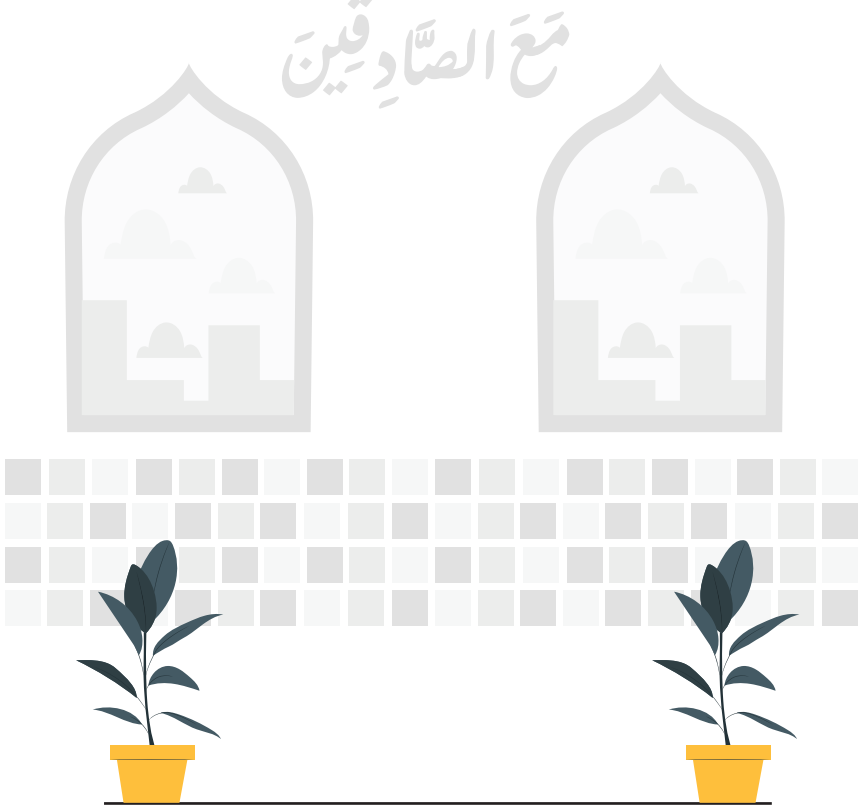

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التَّوْبَة : ١١٩].

قاعدة {كونوا مع الصادقين} هي واحدة من القواعد المحكمة التي تُحدد أساسيات التعامل مع الله سبحانه وتعالى ومع خلقه. هذه القاعدة تمثل

ا. سفينة النجاة:

تُعد هذه القاعدة بمثابة سفينة تنقذ المؤمنين من الزلل والانحراف، فهي طريق للهداية والصواب

٢. ركن من أركان الحياة الاجتماعية:

الصدق ليس فقط ضرورة دينية، بل هو أساس بناء المجتمع الصالح الذي يقوم على الثقة المتبادلة والاحترام بين أفراده

٣. علامة خير وسمو الهمة:

الالتزام بالصدق علامة على الطهر الداخلي والرغبة في التميز والرفعة، ويظهر في سلوك الفرد، وطريقته في تعامله مع الآخرين

٤. دليل على كمال العقل:

الصدق يعد من سمات العقلاء؛ حيث يُظهر التزام الشخص بالمبادئ الصحيحة، والتوازن النفسي والاجتماعي

٥. تمييز بين أهل الإيمان وأهل النفاق:

الصدق يميز المؤمنين عن المنافقين؛ فالمؤمن يلتزم بالصدق في قوله وفعله، بينما المنافق يخالف ذلك

٦. التمييز بين أهل الجنة وأهل النار:

الصدق هو من الخصائص التي تميز أهل الجنة عن أهل النار. الصادقون هم من يستحقون نعيم الله في الآخرة

٧. أساس بناء الدين وعمود اليقين:

الصدق هو ركن من أركان الدين التي يعتمد عليها المسلم في عباداته ومعاملاته. هو من أُسس اليقين، التي تبني حياة المؤمن على أساس من الثقة بالله وفيما يفعله

٨. درجة تالية لدرجة النبوة:

الصدق يعد من أعلى درجات الكمال البشري بعد النبوة، إذ كان الأنبياء يُحمدون على صدقهم العظيم، وهو ما يجب أن يسعى المؤمن للوصول إليه في حياته

الصدق هو مفتاح التميز في الدنيا والآخرة. إنه ليس مجرد فضيلة فردية، بل هو أساس المجتمع المؤمن، والفرد الصادق الذي يسعى إلى بناء دينه وحياته على أساس من الصدق والإخلاص لله سبحانه وتعالى

معنى الصِّـــدقِ لغةً

الصدق ضد الكذب:

الصدق هو نقيض الكذب، حيث يُعبّر عن الصواب والموافقة مع الواقع، بينما الكذب يعني التضليل والتزوير

دلالة الصدق:

الصدق يدل على قوة في الشيء قولًا وفعلاً، لأنه يعكس الحقيقة الواضحة والواثقة، بينما الكذب لا قوة له؛ لأنه يعتمد على الباطل والتلفيق

صَدَّقَــهُ:

تعني «صدَّقَه» قبول قول الشخص أو تصديقه في ما قاله، أي إنه أقر بما قاله الآخر وَعَدَّهُ صادقًا

صَدَقَــهُ الحديث:

عندما نقول «صدَقَه الحديث»، فهذا يعني أن الشخص أبلغه أو أخبره بالصدق، أي نقل إليه الحقيقة

صدقتُ القومَ:

تعني "صدقتُ القومَ" أي إنني قلت لهم الحق والصواب، ولم أكن مخادعًا أو مُضللاً في كلامي

خلاصــة:

الصدق في اللغة هو القول الحق الذي يتوافق مع الواقع، ويعكس القوة والوضوح، بينما الكذب هو مجرد باطل لا يعتمد على حقيقة أو واقع

- يُنظَر: ((العين)) للخليل بن أحمد (٥/ ٥٦)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٣/٣٣٩)، ((لسان العرب)) لابن منظور (١٠/١٩٣)، ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ١٧٤)

معنى الصِّدقِ اصطلاحًا

١. تعريف ابن عقيل:

الصِّدقُ هو «الخبر عن الشيء على ما هو به»، وهو نقيض الكذب[١].

٢. تعريف الباجي:

الصِّدقُ هو «الوصف المخبَر عنه على ما هو به»[٢].

٣. تعريف الراغب الأصفهاني:

(١) (يُنظَر: «الواضح في أصول الفقه» لابن عقيل، ١/١٢٩).

(٢) (يُنظَر: «إحكام الفصول»، ص: ٢٣٥).

الصِّدقُ هو «مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معًا، ومتى انخرم شرطٌ من ذلك لم يكن صدقًا تامًا»[1].

أقوال العلماء في الصدق

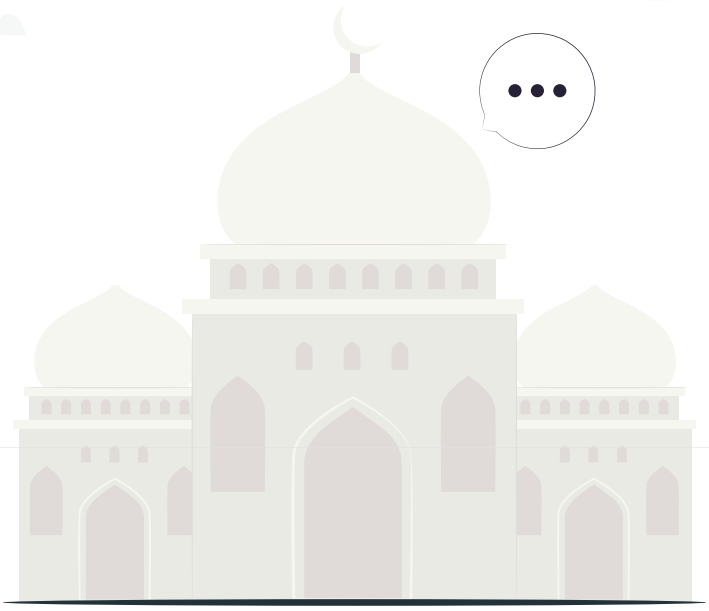

١. قال الجنيد - رحمه الله: «حقيقةُ الصِّدق: أن تصدقَ في موطنٍ لا ينجيك منه إلَّا الكذب»[2].

٢. وقيل: «الصِّدقُ: القول بالحقِّ في مواطن الهلكة»[3].

٣. قال بعض البلغاء:

«الصادق مصان جليل، والكاذب مهان ذليل».

---

(١) (يُنظَر: «الذريعة إلى مكارم الشريعة»، ص: ٢٧٠).

(٢) (مدارج السالكين، ٣/٢٠)

(٣) (مدارج السالكين، ص ٦٣٤)

٤. قال بعض الأدباء:

«لا سيف كالحق، ولا عون كالصدق»[١].

٥. قال بعضهم:

«من لم يؤدِّ الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض المؤقت، قيل: وما الفرض الدائم؟ قال: الصدق»[٢].

٦. «من طلب اللهَ بالصدق أعطاه مرآة يبصر فيها الحق والباطل».

٧. «عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرك؛ فإنه ينفعك، ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك؛ فإنه يضرك»

٨. «ما أملق الرجل، فهو مملق إذا افتقر»[٣].

٩. قال إبراهيم الخواص:

«الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه، أو فضل يعمل فيه»[٤].

١٠. وقيل: «ثلاث لا تخطئ الصادق: الحلاوة والملاحة والهيبة»[٥].

---

(١) (أدب الدنيا والدين للماوردي، ص ٢٧٠)

(٢) (لسان العرب، ٣٤٨/١٠)

(٣) (مدارج السالكين لابن القيم، ٢٢/٣)

(٤) (مدارج السالكين لابن القيم، ٢٠/٣)

(٥) (مدارج السالكين لابن القيم، ٢٠/٣)

١. الآية الكريمة:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التَّوْبَة : ١١٩]

٢. الشرح:

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: أي يا من آمنتم بالله، وبما أمر الله بالإيمان به، يجب عليكم أن تقوموا بما يقتضيه هذا الإيمان.

- ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: اتقوا الله في أقوالكم وأفعالكم، باجتناب ما نهى الله عنه، والابتعاد عنه.

- ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ : كونوا مع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، هؤلاء الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم وإرادتهم طاهرة من الكسل والفتور، خالية من المقاصد السيئة، ومشتملة على الإخلاص والنية الصالحة

٣. تأثير الصدق:

- قال الله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾ [المَائِدَة : ١١٩]، أي إن الصدق ينقلب إلى نفع عظيم في الآخرة[١].

الصـــدق طريق للنجاة

الصدق هو سر نجاح الحياة واستقامتها، ومن خلاله يرتفع قدر الإنسان وتعلو مكانته، وَتَحسُن سيرته وتصبح سريرته نقية. لا يمكن لأي شخص أن يحقق قبولًا في قلوب الناس أو يرتقي في مكانته دون أن يكون صادقًا. وهذا الدرس جاء بعد جهاد طويل وبلاء عظيم في خدمة الدين والدفاع عنه.

في آخر سورة التوبة، نجد قصة عظيمة تتحدث عن الصدق والتوبة، حيث يتحدث الله سبحانه وتعالى عن الذين تابوا من المؤمنين، وعلى رأسهم النبي ﷺ، والمهاجرين، والأنصار الذين تابعوه في وقت العسرة. كما ذكر الله توبته على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم: كعب بن مالك ورفاقه، حيث ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ولكنهم صرحوا بالصدق، وتابوا إلى الله فتاب عليهم

هذه القصة تؤكد أن الصدق في التوبة والاعتراف بالخطأ هو سبب لمغفرة الله ورحمتِه، وأمر الله المؤمنين في آخر السورة أن يتقوا الله

(١) كتاب تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن -ص٣٥٥ المكتبة الشاملة.

ويكونوا مع الصادقين؛ ليقتدوا بهم في صدقهم

توبة الله على الصادقين ودعوة للاقتداء بهم

الذي قام بالصدق هو النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وذلك في خاتمة سورة التوبة، وهي من آخر ما نزل على النبي ﷺ. قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التَّوْبَة : ١١٧ - ١١٩]

معنى الآية: إن هؤلاء الذين تاب الله عليهم ـ النبي ﷺ ومن معه، والثلاثة الذين خلفوا ـ هم أئمة الصادقين، فاقتدوا بهم

صدق كعب بن مالك رضي الله عنه في التوبة

من أعظم نماذج الصدق في تاريخنا الإسلامي هو كعب بن مالك رضي الله عنه ورفاقه. صدقوا رسول الله ﷺ في عدم مرافقته في غزوة تبوك، ولم يختلقوا الأعذار كغيرهم من المتخلفين. وعندما عاد النبي ﷺ إلى المدينة، تقدم المنافقون، وأقسموا كذبًا بأعذار واهية، لكن كعب بن مالك رضي الله عنه كان صريحًا في اعترافه. قال: «فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّه تَوَجَّهَ قَافِلًا، حَضَرَنِي هَمِّي، وطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ، وأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِن سَخَطِهِ غَدًا؟!»، ثم أضاف أنه استقر في قلبه أن لا يخرج من سخط رسول الله ﷺ بالكذب، فاختار أن يكون صادقًا في حديثه.

عندما قابل النبي ﷺ، قال كعب: «واللهِ لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا، لظننتُ أني سأخرج بعذر، لكنني واللهِ لا أستطيع أن أحدثك بكذب يرضيك عني، فأرجو أن يعفو الله عني». فأجاب رسول الله ﷺ: « أما هذا فقد صدق».

وفي حديثه عن عاقبة صدقه قال كعب بن مالك رضي الله عنه: « واللهِ ما أنعم الله عليَّ من نعمةٍ بعد أن هدانِي للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ»[1].

هذا النموذج العظيم من الصدق يعكس فائدة الصدق في حياة المسلم. مع أن كعبًا أثم بسبب تخلفه عن الجهاد، إلا إن صدقه أدى إلى توبته ومغفرة الله له، بل وأمر الله المؤمنين أن يتبعوا الصادقين كما قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التَّوْبَة : ١١٩]

مكانة الصدق في الإسلام

الصدق هو سمة من سمات أهل الإيمان، وهو طريق إلى أعلى درجات الجنة. كما قال ابن القيم رحمه الله: « هي منزلة القوم الأعظم التي منها تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسِر عليه فهو من المنقطعين الهالكين»[2].

الصدق خلق كريم لا يتصف به إلا ذو القلب السليم، وقد جاء الإسلام داعيًا إلى هذه الفضيلة العظيمة، التي تعد من أنبل الأخلاق وأفضل القيم

(١) الراوي : كعب بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٤٤١٨ | خلاصة حكم المحدث : (صحيح)

(٢) ابن القيم :عده الصابرين : ص ٢٧٠

الصدق علامة صدق الإيمان

الصدق هو دليل على قوة الإيمان، فالمؤمن الحقيقي لا يكون إلا صادقًا في علاقته مع ربه، ومع نفسه، وفي تعامله مع الآخرين. وقد وصف الله تعالى المؤمنين الصادقين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩] فالصدق رفعة لصاحبه في الدنيا والآخرة

الصدق صفة لله عز وجل

ومما زاد الصدق شرفًا وفضلاً أن وصف الله به نفسه، فقال تعالى:

﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمۡرَان : ٩٥]

﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ [النِّسَاء : ٨٧]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾

[النِّسَاء : ١٢٢]

الصدق أعظم صفات الأنبياء ودليل رسالاتهم

الصدق هو خلق الأنبياء، ورغم أن الأنبياء عليهم السلام في جميع الأخلاق الطيبة قمة، وفي كل الصفات الراقية منارة، إلا أن الله مدحهم بالصدق؛ مما يعكس عظمة مكانة الصدق ودرجته.

فالصدق هو أول ما يجب أن يتصف به النبي؛ إذ يستحيل أن يبعث الله -تعالى- كذابًا. تأييد الله -تعالى- للأنبياء بالآيات البينات دليل على صدقهم، وكذلك اتباع الناس لهم وظهور أمرهم هو أيضًا دليل على صدقهم

وصف الله بالصدق رسله وأنبياءه وأصفياءه وأولياءه

قال الله تعالى في إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١﴾ [مَرْيَم: ٤١]

وقال في إدريس عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٥٦﴾ [مَرْيَم: ٥٦]

وقال في إسماعيل عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيًّا ٥٤﴾ [مَرْيَم: ٥٤]

لقد كان الصدق صفة ملازمة للرسول ﷺ، حتى لقب قبل البعثة بالصادق الأمين. وقد كان العرب في جاهليتهم - قبل بعثة النبي ﷺ - يُلقِّبونه بالصادق الأمين. شهد بذلك العدو والحبيب؛ إذ تقول له أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها: "أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" (١)

بهذه الكلمات العظيمة تُثَبِّتُ أم المؤمنين خديجة قلب رسول الله ﷺ لما حدثها بشأن المَلك الذي نزل عليه بغار حراء، حيث قال لها معبرًا عن خشيته: «لقد خشيتُ على نفسي».

وكان دور المرأة والزوجة الصالحة هو تخفيف حدة الضنك التي لحقت بنبي الرحمة ﷺ جراء هذه المقابلة الشديدة الصعبة مع «جبريل»،

(١) الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٩٨٢ | خلاصة حكم المحدث: (صحيح)

وتؤكد له عناية الله به، مدللة على خصال كريمة يتصف بها المصطفى، وسلوكيات طيبة يمارسها في مجتمعه.

فهي توضح له بكل صراحة أن الله لن يخزيه لعلة واحدة، هي أنه مواظب على جملة من العبادات الاجتماعية.. فلن يخزي الله من وصل الرحم، وصدق الحديث، وحمل الكَل، وأكرم الضيف، وأعان على نوائب الدهر!

هذا القلب الكبير الذي يحمل كُل هذا الخير للناس لا يخزيه الله، لن يصل الحُزن إلى قلبه، ولن يصل الخوف من الناس إلى وجدانه، بل ستنعم حياته، وينعم قلبه.

- «كلا»..

لن يحزن قلبك، ما دام يحمل الخير للناس.

- «أبشر»..

سيندمل الجرح، ويزول الوجع، وستمضي في طريق الحياة بهذا القلب الخيّر، يفيض منه النور إلى البشر.

- «فوالله لا يخزيك الله أبدًا»:

لست أنت بالوجه الذي يرده الله، ولست أنت بالعبد الذي يتخلى عنه ربه، فأنت عبد أكرمت عباده، أشبعت جوعتهم، وأذهبت ظمأتهم، وكسوت عورتهم، ومسحت على رأس اليتيم، فكنت الأب، وعفوت عمن أساء إليك.

لا يخزيك.. ولم ولن يخزيك الله أبدًا.. فأنعم بحياتك!

- «إنك لتصل الرحم»:

فمن قطعك وصلته، تغني القريب الفقير، وتقوّي القريب الضعيف،

أنت سند أهلك، ووتد أقاربك، لم يسمعوا منك إلا كل خير، ولم يروا منك إلا كل صلاح.. أنت لكبيرهم ابن، ولصغيرهم أب، ولصاحبهم أخ.

- «تصدق الحديث»:

لا تكذب أبدًا، لا تغش أبدًا، لا تزور شهادة، ولا تدلس مقالة، لم يُعهد عليك كذبة واحدة في حياتك، ولم تتلطخ لحظة واحدة في براثن الكذب.

- «تحمل الكَل»:

وهو العاجز، لا تُعينه وفقط، بل تحمله! ولا تحمله فقط، بل تحمله وحاجته! لا ينزل عنك إلا وقد قضيت مسألته، ورحمت ذلته، وأسعدت قلبه.

- «تقري الضيف»:

ما أكرم الناس إذا نزلوا بدارك! وما أعظمهم إذا حلوا بحضرتك ! أوقدت القدور، وجهزت النمارق، وقضيت الحاجات، فإن بات الضيف بدارك بات آمنًا عزيزًا، وإن انصرف؛ فمُكرم مسرور.

- «تعين على نوائب الدهر»:

فمصائب الأيام كثيرة، وجراح الواقع كبيرة، فيأتيك طالب العون فتعينه على نائبته، ويأتيك المكروب فتعينه على كربته.. أنت الظَهر للبائسين، فأنت لجراحهم طبيب، وأنت ليتمهم أب

شهادة أعداء النبي صلى الله عليه وسلم على صدقــه

الصدق قيمة عظيمة لا يجوز التهاون بها، لأنها أساسٌ متين لديننا الإسلامي، وهي خُلق نبويّ عظيم تَميّز به رسولنا الكريم محمّد ﷺ. كان الصدق جزءًا أصيلًا من شخصيته وسجيته التي لم تتغير، حتى قبل أن

يُبعث نبيًا. لذلك، اشتهر بين قومه بلقب «الصادق الأمين»، فقد كانوا يعرفونه بأنه لا يكذب ولا يخون، سواء في القول أو الأمانة

وعندما أُمِر النبي ﷺ بالجهر بالدعوة إلى الإسلام، أراد أن يُذكّر الناس بصدقه وأمانته التي يعرفونها عنه طوال حياته، ليؤكد لهم أنه رسول الله الذي جاءهم بالحق. فقام بجمع الناس وسألهم: «لو أخبرتكم بشيء، هل ستصدقوني؟»، فأجابوا جميعًا: «ما جربنا عليك إلا صدقًا»، أي إنهم لم يعرفوا عنه سوى الصدق طوال حياته

هذا الموقف يُبيّن أن الصدق ليس مجرد خُلق عابر، بل هو أساس الثقة التي يبنيها الإنسان مع الآخرين، وهو ما جعل الناس يصدقون النبي ﷺ حتى قبل أن يُثبت لهم بالدليل أنه رسول الله

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ٢١٤] صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟»

قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، - وفي رواية ما جربنا عليك كذبًا-

قَالَ : «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟

فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المَسَد : ١ - ٢][1]

(١) الراوي: عبدالله بن عباس | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٤٧٧٠ | خلاصة حكم المحدث: (صحيح)

ثناء الله على صدق الصحابة رضي الله عنهم

امتدح الله جل وعلا بالصدق الصحابة الأطهار فقال سبحانه: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤﴾ [الأحزاب: ٢٣ - ٢٤]

الشرح:

في هذه الآية، يمدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين صدقوا عهودهم مع الله، وبذلوا أرواحهم في سبيله، وخاصة الصحابة الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ في الغزوات. هؤلاء الرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فبعضهم قد لقي ربه شهيدًا {قَضَى نَحْبَهُ}، وبعضهم لا يزال ينتظر النصر أو الشهادة { يَنْتَظِرُ}. وقد ثبتوا على عهودهم، ولم يبدلوا ما كانوا عليه من صدق وإخلاص

الله تعالى وعد الصادقين في هذه الآية أن يَجزِيهم جزاءً عظيمًا، حيث يوفِّيهم أجرهم الكامل بصدقهم، بينما يعاقب المنافقين إن شاء، أو يتوب عليهم إن شاء

وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحَشْر: ٨]

الشرح:

هذه الآية تتحدث عن المهاجرين الذين هجروا ديارهم وأموالهم في سبيل الله، باحثين عن رضا الله وفضله، ويعملون على نصرة دين الله ورسوله. هؤلاء المهاجرون هم من أهل الصدق، لأنهم لم يتخلوا عن دينهم في وقت الشدة، بل أظهروا إيمانهم وصدقهم لله ورسوله، وضحوا بكل شيء من أجل دينهم

الله سبحانه وتعالى يصفهم بالصادقين؛ لأنهم ثبتوا على العهد، ولم يبدلوا، وواصلوا جهادهم في سبيل الله رغم ما تعرضوا له من مشاق وصعوبات

مكانة الصدق عند العرب وشهادة هرقل بصدق النبي صلى الله عليه وسلم

الصدق من الصفات المحمودة عند العرب قديمًا على مر الأيام والأحوال، فقد كانت العرب تنفر من الكذب وتهجو أهله.

ولما سأل هرقل - ملك الروم - أبا سفيان قبل إسلامه قائلًا:

الحديث الذي حدّث به أبو سفيان رضي الله عنه قبل أن يسلم، حينما كان في أرض الشام؛ إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل، فقال

هرقل: هل ها هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم، قال: فدعيت في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل، فأجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه، فقال له: قل لهم: إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي، «هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟»، قال: لا، فقال أبو سفيان: وايم الله لولا مخافة أن يؤثر علي الكذب لكذبت. فقال هرقل: ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله

أي: لم يكن هذا الرجل يكذب على الناس، أفتراه يكذب على الله؟![1]

فتأمل كيف حاذر هذا الرجل الذي كان مشركاً يومئذ من الكذب؛ لأنه يراه عاراً وسُبةً لا تليق بالرجل الذي يعرف جلالة الصدق، وقبح الكذب ! إنها مروءة العربي، الذي كان يعد الكذب من أقبح الأخلاق!

أنواع الصدق

كثيرٌ من الناس حينما يسمع هذه القاعدة القرآنية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التَّوْبَة : ١١٩] لا ينصرف ذهنه إلا للصدق في الأقوال، وهذا في الحقيقة تقصير في فهم هذه القاعدة، وإلا لو تأمل الإنسان سياقها لعلم أنها تشمل جميع الأقوال والأفعال والأحوال!

(١) الراوي: أبو سفيان بن حرب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٧ | خلاصة حكم المحدث: (صحيح).

بعد هذه الآية، ستدرك أن الصدق أعمّ من أن يختصر في الصدق في الأقوال ! بل هو الصدق في

١. الأقوال.

٢. الأفعال.

٣. النية والإرادة.

٤. بالوعد.

التي كان يتمثلها نبينا ﷺ في حياته كلها، قبل البعثة وبعدها.

١- الصدق في الأقوال:

صدق اللسان يعني أن يقول الإنسان الحقيقة دائمًا، وألا يخبر إلا بما يتوافق مع الواقع. ويُعد صدق اللسان من أعظم مراتب الصدق، لكنه أيضًا من أصعبها على النفس. ومع ذلك، الصدق ليس محصورًا فقط في الأقوال، بل يشمل أمورًا أخرى عديدة:

١. الصدق في نقل الأخبار: كما قال الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحُجُرَات: ٦]

٢. اجتناب الظنون والأوهام: كما قال النبي -ﷺ-: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»[١].

٣. الحذر من التحدُّث بكلِّ ما يَسمع : كما قال النبي -ﷺ-: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[٢].

---

(١) (رواه البخاري ومسلم)

(٢) (رواه مسلم)

ومن أقوال السلف:

- قال عمر رضي الله عنه: « عليك بالصدق، وإنْ قتلك»[1].

- قال الفضيل: «لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال»[2].

- قال الشعبي: «عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك؛ فإنه ينفعك، واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك؛ فإنه يضرك»[3].

الصدق منهج حياة في كل المواقف:

- الطالب الصادق: هو الذي حين يغيب كسلاً أو لا يحل الواجب تهاوناً، عند سؤاله لا يقول إلا الصدق.

- الموظف الصادق: هو الذي عند التأخر عن الدوام أو الخطأ في التقرير، لا يتعذر بالأعذار المختلقة.

- ناقل الخبر الصادق: هو الذي ينقل الخبر كما هو دون تدليس أو تضخيم.

٢- الصدق في الأفعال:

الصدق في العمل يعني أن يكون الإنسان صادقًا مع نفسه، بحيث تكون سريرته مثل علانيته، وألا يظهر شيئًا في أفعاله يخالف حقيقة ما في قلبه، مثل أن يتظاهر بالخشوع بينما قلبه خالٍ منه.

---

(١) (٢٨٢/١٢)موسوعة التفسير المأثور — معهد الشاطبي

(٢) شعب الإيمان ج: ٤ ص: ٢٣٢ برقم٤٩٠٠

(٣) ٥٣٧٨. (٢٨٠/١٢) موسوعة التفسير المأثور — معهد الشاطبي

٣- الصدق في النية والإرادة:

الصدق في النية يعني أن تكون كل أعمال الإنسان موجهة لله وحده، دون أي رياء أو نفاق. كما قال الله عن المنافقين: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح : ١١].

العمل الصالح لا يُقبَل إلا إذا كان خالصًا لوجه الله، كما قال ابن القيم: «الصدق في الأحوال هو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص»[١].

صدق النية طريق للنجاح والفوز

عندما يعمل الإنسان عمله الصالح، فإنه لا يطلب منه مصلحة دنيوية، بل يقصد به وجه الله وحده. مثال على ذلك، الأعرابي الذي آمن بالنبي ﷺ، وأصر على الهجرة في سبيل الله.

٤- الصدق في الوفاء بالوعد:

الصدق في الوفاء بالوعد يعني أن يكون الإنسان صادقًا في تلبية ما وعد به الآخرين، سواء كان وعدًا بموعد أو مكان أو هدية أو أُعطية معينة.

١. الوفاء بعهد الله: قال الله -تعالى-: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النحل : ٩١].

٢. الوفاء بعهد النبي ﷺ : يتطلب الالتزام بسنته، واتباع أوامره.

٣. الوفاء بعهد الناس: الوفاء بالعهد مع الناس يعني التزام الإنسان بما وعد به. الكذب في الوفاء يعد من أخطر الأخلاقيات السلبية التي حذر منها الإسلام. كما جاء في الحديث: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[٢].

---

(١) مدارج السالكين بتصرف (٢/٢٨١).

(٢) الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري| المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٣٣ | خلاصة

أهمية الوفاء بالعهد في الحياة اليومية:

الإسلام يشدد على الوفاء بالعهد بوصفه جزءًا من الإيمان والتقوى، وأن المسلم يجب أن يكون قدوة في الصدق والوفاء.

المعنى الإجمالي:

الوفاء بالوعد يتطلب الصدق في القول والعمل. المسلم يجب أن يلتزم بما وعد به، وألا يخلف وعده تحت أي ظرف

الصدق خُلُق شامل

الصِّدق هو خلق عظيم يشمل الأقوالَ والأعمالَ والأحوالَ، كما بيّن الإمام ابن القيم -رحمه الله- في قوله:

«الصدق في الأقوال استواء اللسان على الأقوال، كالسنبلة المستقيمة على ساقها، والصدق في الأعمال استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد، والصدق في الأحوال استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوُسع وبذل الطاقة. فمن حقّق ذلك، كان من الذين جاؤوا بالصدق. وبقدر كمال هذه الأمور في العبد تكون صِدِّيقيته»[1].

الصدق والإيمان والكذب والنفاق

الصدق هو جزء أساسي من الإيمان في الإسلام. فالشخص المؤمن يجب أن يكون صادقًا في أقواله وأفعاله، سواء كان في علاقته مع الله أو مع الناس. على النقيض من ذلك، فإن الكذب يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنفاق.

حكم المحدث : (صحيح).

(١) (مدارج السالكين، ٢٥٧/٢)

والنفاق هو أن يظهر الشخص خلاف ما يُبطن، أي أن يكون لديه ظاهر طيب أمام الناس بينما قلبه أو نيته مخالفة لذلك. وبالتالي، يُعد الكذب صفة من صفات المنافقين الذين يخفون حقيقتهم ونياتهم السيئة

المنافقون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم

النفاق كان موجودًا في زمن النبي ﷺ بشكل واضح في بعض الناس الذين كانوا يظهرون الإسلام والصلاة والصوم أمام المسلمين، ولكنهم كانوا في داخلهم يتآمرون ضد الدين ويكذبون. هؤلاء المنافقون كانوا يظهرون صورة التمسك بالإسلام بينما كانت بواطنهم تخالف ذلك. وكان النبي ﷺ يعرفهم من خلال أفعالهم وأقوالهم المخادعة، ولكن الناس لم يعرفوا حقيقتهم.

خطر النفاق

النفاق في الإسلام يُعد من أخطر الصفات؛ لأنه يعني أن الشخص يعيش حياة مزدوجة، مما يجعل تصرفاته غير صادقة في الغالب. هذا التناقض في الظاهر والباطن يجعل الشخص عرضة للعذاب في الآخرة إذا لم يتب ويصلح من نفسه. فالتوبة والرجوع إلى الله هي الطريق الوحيد للمسلم لتجنب هذا العذاب، وتحقيق التوافق بين الظاهر والباطن

عاقبة النفاق العذاب في الدنيا الآخرة

تعددت الآيات التي تحذر من النفاق؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النِّسَاء : ١٤٥]. وهذا يُبين أن المنافقين في أدنى مستوى من العذاب في النار، وهو الدرك الأسفل. السبب في هذا العقاب الشديد هو أن المنافقين كانوا يظهرون إيمانهم أمام الناس، ولكنهم في الحقيقة كانوا يحملون نيات فاسدة في داخلهم. من الممكن أن يكونوا يصومون، ويصلون خلف النبي ﷺ، ويشاركون في الجهاد، ولكنهم لا يفعلون ذلك بإخلاص ولا صدق في نياتهم.

الرسالة الأساسية:

الرسالة الأساسية لهذه الفقرة هي أن المسلم يجب أن يتسم بالصدق، وأن يكون متسقًا بين ما يظهره من إيمان في العلن، وما يُخفيه في قلبه. هذا التوافق بين الظاهر والباطن هو أساس الإيمان الصادق. وفي المقابل، فإن الكذب والنفاق يُعدان من أخطر ما يمكن أن يؤدي بالإنسان إلى العذاب الأبدي في الآخرة، إذا لم يتب ويصلح من داخله

ذم الكذب في الإسلام وكراهية النبي صلى الله عليه وسلم له

ما كانَ خلقٌ أبغضَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ منَ الكذبِ، ولقد كانَ الرَّجلُ يحدِّثُ عندَ النَّبيِّ ﷺ بالكذبةِ فما يزالُ في نفسِه حتَّى يعلمَ أنَّهُ قد أحدثَ منها توبةً[1].

الكذب من أبرز الأخلاق المذمومة التي حذر منها النبي ﷺ بشدة، وكان يكرهه بشدة كما تقول عائشة- رضي الله عنها-. ففي الحديث، تقول

(١) الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ١٩٧٣ | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح التخريج : أخرجه الترمذي (١٩٧٣) واللفظ له، وأحمد (٢٥١٨٣) باختلاف يسير

عائشة: «ما كان خلقٌ أبغضَ إلى رسول الله ﷺ من الكذب» . وهذا يعني أن الكذب كان من أسوأ الصفات التي يكرهها النبي ﷺ في الناس

الكذب هو إخبار الناس بشيء يخالف الواقع، وهو تضليل للحقائق وتحريفها. وقد كان النبي ﷺ يتأثر من الكذب الذي يُقال أمامه، بحيث يظل في نفسه شيء حتى يعلم أن الشخص الذي تكلم به قد تاب عن كذبه، ولن يعود إليه مرة أخرى

هذا الحديث يظهر مدى قبح الكذب وخطورته في الإسلام؛ حيث يعد من صفات المنافقين، ويجب على المسلم أن يتجنب هذا الخلق السيء

آثـــارُ الكَـذِبِ

١. الكذب يذهب بالمروءة: المروءة هي خلق رفيع يعبر عن الاحترام والصدق في المعاملة، والكذب يضر بهذه المروءة، ويقلل من قيمة الشخص في نظر الآخرين

٢. الكذب يعرض صاحبه للإهانة والاحتقار وضياع الهيبة:

الكذب يؤدي إلى فقدان الثقة؛ مما يسبب احتقار الشخص وعدم احترامه

٣. الكذب يخلط الحق بالباطل:

الكاذب يخلق واقعًا غير صحيح؛ مما يؤدي إلى فساد الفكر والعلم، ويشوه الواقع في نفوس الآخرين. (الكاذِبُ يُصَوِّرُ المعدومَ موجودًا، والموجودَ معدومًا، والحَقَّ باطلًا، والباطِلَ حَقًّا، والخيرَ شَرًّا، والشَّرَّ خيرًا؛ فيَفسُدُ عليه تصوُّرُه وعِلمُه؛ عُقوبةً له، ثمَّ يُصَوِّرُ ذلك في نَفسِ المخاطَبِ)[1]

(١) يُنظَر: ((الفوائد)) لابن القيم (ص: ١٣٥) .

٤. الكذب يهدي إلى الفجور:

الكذب يدفع الشخص إلى ارتكاب المزيد من المعاصي، ويجعله بعيدًا عن الاستقامة، وقد يؤدي إلى دخول النار. الفجور يُعرَّف في هذا السياق على أنه الميل إلى المعاصي، والابتعاد عن الاستقامة، وهو عكس البر الذي يشير إلى الالتزام بالقيم الطيبة والحق. الفجور يتطور عادة عندما يتكرر الكذب، ويصبح عادة عند الشخص، وبالتالي يضعف فيه الوازع الأخلاقي والشرعي

٥. الكذاب لا تسكن القلوب إليه:

الكذب يسبب نفور الناس من الشخص الكاذب؛ لأنهم لا يستطيعون الوثوق به

٦. الكذاب لا يفلح أبدًا:

الكذب يقود إلى الفشل، سواء في الدنيا أو الآخرة.

٧. الكذب من علامات النفاق:

الكذب هو من الصفات التي تميز المنافقين، كما ذكر النبي ﷺ.

٨. الكذب يمحق البركة وينقص الرزق:

كما قال النبي ﷺ، الكذب في البيع يؤدي إلى محق البركة، وتقليل النفع من الأعمال. (البَيِّعانِ بالخيارِ ما لم يتفَرَّقا، فإن صَدَقا وبيَّنَا بورِكَ لهما في بيعِهما، وإن كتَمَا وكذَبَا مُحِقَت بركةُ بيعِهما)[1].

٩. الكذب يحرمه هداية الله وتوفيقه:

الكذب يبعد الشخص عن الهداية، ويجعله في ضلال دائم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨﴾ [غَافِر: ٢٨]

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧٩) ومسلم (١٥٣٢).

١٠. الكذب سبب لحلول اللعنة:

الكذب يجلب اللعنة على صاحبه، ويبعده عن رحمة الله، كما قال تعالى في القرآن الكريم: : ﴿ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١﴾ [آل عِمۡرَان :٦١].

١١. الكذب يؤدي إلى الفساد:

الكذب يسبب الفرقة والفساد في المجتمع، ويضعف العلاقات بين الأفراد، (الصِّدقُ والوفاءُ تَوأمانِ، والصَّبرُ والحِلمُ تَوأمانِ، فيهنَّ تمامُ كُلِّ دينٍ، وصلاحُ كُلِّ دُنيا، وأضدادُهنَّ سَبَبُ كُلِّ فُرقةٍ، وأصلُ كُلِّ فسادٍ)[١].

١٢. في الدنيا يعيش مرتابًا خائفًا من كشف كذبه:

الشخص الكاذب يعيش في حالة من القلق والخوف من كشف كذبه، مما يؤثر سلبًا على حياته وراحته النفسية، كما قال النبي ﷺ: «دع ما يَريبكَ إلى ما لا يَريبُكَ ، فإنَّ الصِّدقَ طُمأنينةٌ، وإنَّ الكذبَ رِيبةٌ»[٢].

الكذب يُعد من أكبر الرذائل وأخطر الأخلاقيات التي تهدم العلاقات، وتسبب الفساد، وهو مدخل للشر والآثام، وله آثار سلبية كبيرة على الفرد والمجتمع

فلقد ذمَّ رسول الله ﷺ الكذب، وحذَّر منه، ونهى عنه، وجعل له العواقب الوخيمة؛ فهو وصف قبيح، وداء عضال، ومرض خطير، فكما أن الصدق هو رأس الفضائل، وجامع لخصال الخير؛ فالكذب رأس الرذائل، ومجمع المساوئ؛ إن أصاب قلبًا أمرضه، وكان دليلًا على سوء الطوية، وانحطاط الهمة، وسقوط المنزلة عند الله وعند الخلق.

(١) ((الرسائل)) للجاحظ (١/ ١٢٥)

(٢) الراوي : الحسن بن علي بن أبي طالب | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي. الصفحة أو الرقم: ٢٥١٨ | خلاصة حكم المحدث : صحيح.

كما إن الكذب إذا أصاب أسرة فرقها، وإن أصاب مجتمعًا أوهنه، فهو باب للمحن، ومزيل للنعم والمنن، طارد للخير، جالب للشر، وكفى في خطره وقبحه أنه من خصال النفاق، فقد قال النبي ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[1]

ويقول الحسن البصري رحمه الله: «الكذب جماع النفاق»[2].

فكم فرق بين أحباب، ونثر الشقاق بين أصدقاء، وزرع العداوة بين أهل وأرحام، لذا تنفر منه النفوس الكريمة، والطبائع السليمة، والعقول الحكيمة، وقد قيل: «من قلَّ صدقه قلَّ صديقه».

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ فِي جِدٍّ وَلَا هَزْلٍ، وَلَا أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ شَيْئًا ثُمَّ لَا ينجز له، اقرؤوا إِنَّ شِئْتُمْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التَّوْبَة : ١١٩][3].

قال البيهقي رحمه الله في «شعب الإيمان»: «فَأَوَّلُ ما دَخَلَ فِي هَذا لُزُومُ الصِّدْقِ، ومُجانَبَةُ الكَذِبِ، ولِلْكَذِبِ مَراتِبُ، فَأَعْلاها فِي القُبْحِ والتَّحْرِيمِ الكَذِبُ عَلى اللهِ، ثُمَّ عَلى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ كَذِبُ المَرْءِ عَلى عَيْنَيْهِ، وعَلى لِسانِهِ وسائِرِ جَوارِحِهِ، وكَذِبُهُ عَلى والِدَيْهِ، ثُمَّ كَذِبُهُ عَلى الأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وأَغْلَظُ ذَلِكَ كُلِّهِ ما يَضُرُّ بِهِ أَحَدًا فِي نَفْسِهِ أَوْ مالِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ ولَدِهِ، ثُمَّ الكَذِبُ المُوبِقُ بِاليَمِينِ أَغْلَظُ ذَلِكَ مِنَ الكَذِبِ المُتَجَرِّدِ عَنِ اليَمِينِ، ويَتْلُو الكَذِبَ فِي الكَرامَةِ المَلَقُ، والإِفْراطُ فِي مَدْحِ الرَّجُلِ، وأَقْبَحُ ذَلِكَ ما كانَ فِي وجْهِهِ، ويَتْلُوهُ الخَوْضُ فِيما لا يَعْنِي، ولا يَرْجِعُ إلى الخائِضِ فِيهِ مِنهُ نَفَعٌ، ولا يَعُودُ عَلَيْهِ مِنَ السُّكُوتِ ضَرَرٌ». وقد نهى الله جَلَّ وعَلا عَنِ اتِّباعِ الإِنْسانِ ما لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، ويَشْمَلُ ذَلِكَ قَوْلَهُ: «رَأَيْتُ، ولَمْ

(١) الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: ٣٣ | خلاصة حكم المحدث: (صحيح).

(٢) الزهد للإمام أحمد، ص ٢٢٥.

(٣) الراوي: عبدالله بن مسعود | المحدث: ابن القيم |

يَرَ. وسَمِعْتُ، ولَمْ يَسْمَعْ، وعَلِمْتُ، ولَمْ يَعْلَمْ». ويَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ قَوْلٍ بِلا عِلْمٍ، وأنْ يَعْمَلَ الإنْسانُ بِما لا يَعْلَمُ»[1].

الشرح:

البيهقي- رحمه الله - يوضح في هذا النص مراتب الكذب في الإسلام، وأعلاها قبحًا، بدءًا من الكذب على الله سبحانه وتعالى، ثم على نبيه ﷺ. بعد ذلك يأتي الكذب على النفس واللسان والجوارح، والكذب على الوالدين، ثم الأقارب.

ويبين أيضًا أن من أخطر أنواع الكذب هو الذي يؤذي الآخرين في حياتهم أو أموالهم أو أسرهم، ثم يأتي بعد ذلك الكذب المغلف باليمين، والذي يعد أشد قبحًا من الكذب العادي.

كما أن المبالغة في المدح أو التملق تُعد أيضًا نوعًا من الكذب، وكذلك الخوض في أمور لا تعود على الشخص بأي نفع

وفيما يتعلق بما نهى الله تعالى عنه، بَيَّنَ البيهقي أن الله- عز وجل- حذر من قول الإنسان ما لا يعلم؛ مثل القول: «رأيت» دون أن يرى، أو «سمعت» دون أن يسمع، أو «علمت» دون أن يكون لديه العلم بذلك. وكل قول بلا علم يعد من الكذب المحرم في الإسلام، ويجب على المسلم تجنب الحديث أو العمل بما لا يعلم.

أما الصدق، فهو مصدر لعديد من الفضائل والآثار الطيبة. فهو دليل على رجحان العقل، وحسن السيرة، ويجعل الإنسان بعيدًا عن الكذب وخصاله السيئة. بالإضافة إلى ذلك، يكتسب الإنسان بفضيلة الصدق عزة النفس وهيبتها، كما يظهر ذلك في قصة الثلاثة الذين خُلِّفُوا، حيث يتبين حلاوة الصدق، ومرارة الكذب، حتى بعد وقت طويل

(١) ص٤٣٥ - كتاب شعب الإيمان ط الرشد - حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه (أبو بكر البيهقي)

ومن تأمل في الآيات والأحاديث الواردة في مدح الصدق والثناء على أهله وجدَ عجبا عجاباً!

الصدق ومرارة الكذب حتى بعد وقت طويل.

الحديث الذي ذكرته هو حديث نبوي شريف، وقد ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفيه يقول النبي ﷺ: «عَلَيْكُم بالصِّدْقِ، فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ، حتَّى يُكْتَبَ عِندَ اللهِ صِدِّيقًا، وإيَّاكُمْ والكَذِبَ، فإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، ويَتَحَرَّى الكَذِبَ، حتَّى يُكْتَبَ عِندَ اللهِ كَذّابًا.» [1]

الشرح:

في هذا الحديث، يوجه النبي- ﷺ- إلى أهمية الصدق، وأثره العظيم في حياة المسلم. فالصدق هو طريق إلى البر، والبر هو الطاعة والإحسان، والذي يؤدي في النهاية إلى الجنة. وبالمقابل، يحذر من الكذب؛ لأنه يقود إلى الفجور، والفجور هو الانحراف عن الطريق المستقيم، والذي في نهايته يؤدي إلى النار.

النبي- ﷺ - يبين أن الشخص الذي يتحرى الصدق في كلامه وأفعاله يصبح معروفًا عند الله تعالى «صِدِّيق»، بينما الشخص الذي يعتاد الكذب يصبح مكتوبًا عند الله تعالى «كَذَّاب». هذا الحديث يحث المسلم على التحلي بفضيلة الصدق، والابتعاد عن الكذب؛ لما له من تأثير في تزكية النفس، وضمان السلامة في الدنيا والآخرة

(١) الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٠٩٤ | خلاصة حكم المحدث : (صحيح).

آثار الصدق في الدنيا والآخرة عظيمة، وتدل على الأثر الكبير للصدق في حياة المسلم في جميع جوانبها. نستعرض هنا بعض الآثار التي يحققها الصدق في حياة الفرد والمجتمع

١. الصدق طريق الأبرار إلى الجنة:

قال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رضي الله عنهم وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: ١١٩).

الصدق هو طريق المؤمنين إلى الفوز العظيم، حيث ينالون رضا الله ودخول الجنة

٢. من أسباب محبة الله والاقتراب منه:

الصدق هو سبب لمحبة الله؛ مما يؤدي إلى القرب منه.

٣. محبة الناس وثقتهم:

الصادق يحظى بمحبة الناس وثقتهم في تعاملاتهم اليومية، إذ يطمئنون إليه، ويعتمدون عليه

٤. رفع قدر صاحبه :

الصدق يُعلي من قيمة الشخص ويجعل له منزلة رفيعة بين الناس، كما قال النبي ﷺ: "أفضلُ النَّاسِ كلُّ مخمومِ القلبِ ، صدوق اللِّسانِ "[1]

٥. رفع الأعمال وعلو شأنها :

الأعمال التي تندرج تحت الصدق هي أكثر قبولًا عند الله، وتؤثر بشكل إيجابي على حياة الفرد

٦. دليل القوة والثقة بالنفس :

الصادق يعكس قوة الشخصية وثقة بالنفس؛ حيث لا يخاف من قول الحق مهما كانت الظروف

٧. النجاة من المهلكات :

الصدق يكون سببًا في تفريج الكربات، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين تحروا الصدق فنجاهم الله. فدعا كل واحد منهم بما عمِله من عمل صدَق فيه لله، وأخلص له فيه، فكان الفرج والنجاة

(١) الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : ٩٤٨ | خلاصة حكم المحدث : إسناده جيد رجاله ثقات.

٨. تأثير في القلوب :

الحديث الصادق له تأثير كبير في قلوب الآخرين، ويزيد من قوة التأثير فيهم

٩. المعية مع النبيين والصالحين :

الصادقون سيكونون في معية النبيين والصالحين والشهداء في الآخرة، كما جاء في الحديث الصحيح

١٠. حصول البركة في الأعمال والأموال :

الصدق يجلب البركة في المعاملات المالية، كما قال النبي -ﷺ-: «إِنْ صَدَقا وبَيَّنَا بورك لهما في بيعهما»[1].

١١. انشراح الصدر وراحة البال :

الصادق يعيش في طمأنينة وراحة نفسية، بينما الكذب يجلب القلق والريبة

١٢. إبعاد عن النفاق :

الصدق يبعد صاحبه عن النفاق، ويجعله في معزل عن أفعال المنافقين

١٣. تماسك المجتمع :

الصدق يعزز من الترابط الاجتماعي، ويقوي أواصر العلاقات بين أفراد المجتمع

١٤. علو المنزلة بين الناس :

الشخص الصادق يُرفع شأنه بين الناس، ويُحترم من الجميع.

(١) المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : ١٥٣٢ .

١٥. مغفرة الله وجزاء عظيم: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

الصادقون لهم مغفرة الله وأجر عظيم.

فوائِدُ الصِّدقِ -موسوعة الأخلاق والسلوك- موقع موسوعة الدرر السنية

قال ابنُ القَيِّمِ - رحمه الله -: «فَكُلُّ عَمَلٍ صالِحٍ ظاهِرٍ أو بَاطِنٍ فَمَنشَؤُهُ الصِّدقُ، وَكُلُّ عَمَلٍ فَاسِدٍ ظَاهِرٍ أو بَاطِنٍ فَمَنشَؤُهُ الكَذِبُ، وَاللهُ - تعالى - يُعَاقِبُ الكَذَّابَ بِأَن يُقعِدَهُ وَيثَبِّطَهُ عَن مَصَالِحِهِ وَمَنَافِعِهِ، وَيُثِيبُ الصَّادِقَ بِأَن يُوَفِّقَهُ لِلقِيَامِ بمصالِحِ دُنيَاهُ وَآخِرَتِهِ، فَمَا استُجلِبَت مَصَالِحُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ بِمِثلِ الصِّدقِ، وَلا مَفَاسِدُهما وَمَضَارُّهما بِمِثلِ الكَذِبِ»[1].

وبعد هذا.. فإن من المحزن والمؤلم أن يرى المسلم الخرق الصارخ ـ في واقع المسلمين ـ لما دلّت عليه هذه القاعدة القرآنية المحكمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]!

فكم هم الذين يكذبون في حديثهم!

وكم هم الذين يخلفون مواعيدهم!

وكم هم أولئك الذين ينقضون عهودهم!

أليس في المسلمين من يتعاطى الرشوة ويخون بذلك ما اؤتمن عليه من أداء وظيفته؟!

(١) الفوائد (ص: ١٣٦).

أليس في المسلمين من لا يبالي بتزوير العقود، والأوراق الرسمية؟!

وغير ذلك من صور التزوير؟!

إن فقدان الثقة بين الناس هو أزمة كبيرة تؤثر على جميع جوانب الحياة الاجتماعية، خاصةً في المعاملات اليومية؛ مثل التجارة. حين يغيب الصدق، يصبح الكذب سمة سائدة، مما يسبب فجوة كبيرة في التعاملات بين الأفراد. في التجارة، على سبيل المثال، يصبح التاجر الذي يُعرف بالصدق موضع ثقة للناس، بينما يعاني من لا يتحلى بهذه الصفة من فقدان المصداقية

ورغم وفرة النصوص الشرعية التي تحث على الصدق وتنهى عن الكذب، إلا أن البعض لا يزال يمارس الكذب. في حين أن الصدق يُعد أساسًا للفضائل الأخلاقية والنفسية، وهو ضروري لبناء حياة اجتماعية سليمة. الصدق هو المفتاح للسعادة الفردية والجماعية، وهو عنصر أساسي لرقي الأمم وتقدمها. أمة تتحلى بالصدق في أقوالها وأعمالها هي أمة قادرة على الازدهار

وفي النهاية، من أكبر الخسائر التي يحققها من يكذب هو ابتعاده عن ركب المؤمنين الصادقين. الله تعالى يوجه المؤمنين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التَّوْبَة : ١١٩]؛ مما يدل على أهمية الصدق في حياتنا اليومية والإيمانية

الصدق في الإسلام ليس مجرد خيار أو فضيلة اختيارية، بل هو فريضة شرعية، وواجب على المسلم في جميع أحواله. إن الصدق مع الله، ومع النفس، ومع الناس هو الوسيلة التي تضمن للإنسان السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة. فالمؤمن الصادق هو من يتسم بالصدق في ظاهره وباطنه، ويكون لديه طهارة ونقاء في قلبه وسلوكاته.

لكن في زماننا هذا، ومع انتشار أزمات الأخلاق وضعف الإيمان، أصبح الالتزام بالصدق أكثر ضرورة من أي وقت مضى. ضعف الإيمان وضعف التربية ، والاهتمام المفرط بالدنيا كلها عوامل تسهم في تدهور الأخلاق، ومن ثم يُصبح الصدق حاجة ملحة في مجتمعنا.

من المهم أن يتبع المؤمن الصادق ما يرضي الله في كل خطوة يخطوها، سواء في القول أو الفعل أو الاعتقاد. والصدق هو طريق النجاة، فهو يطهر القلب والنفس ويضيء الحياة.

من يحرص على الصدق في صغره، يظل في الكبر أكثر ثباتًا وأملاً في الله. ومعَ بساطة هذه الصفةِ، وإجماعِ الخَلق عليها إلا أننا اليومَ أحوجُ ما نكون إلى التواصِي والالتزام بها

فما أحرانا معشر الآباء والمربين، أن نربي أجيالنا على هذا الخلق العظيم، وعلى بغض الكذب، وأن نكون لهم قدوات حية يرونها بأعينهم!

اللهم إنا نسألك أن تطهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وجوارحنا من الخيانة؛ برحمتك يا أرحم الراحمين

م	المراجـــع
١	كن مع الصادقين: الشيخ د. محمد بن أحمد الدوسري.
٢	فالقاعدة الحادية والعشرون: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين} موقع الكلم الطيب.
٣	كونوا مع الصادقين: عبيد بن عساف الطوياوي.
٤	محمد بن عبدالله التميمي - كونوا مع الصادقين.
٥	الصدق وأثره في صلاح الفرد والمجتمع - محمد حســن داود.
٦	والله لا يخزيك الله أبدًا- محمد مسعد ياقوت - موقع صيد الفوائد.